

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الدرس الأول: من | مسند عوف بن مالك رضي الله عنه

1030 - قال الإمام أحمد رحمه الله (ج 6 ص 26):

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْرٍ الْحَمَصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّتَةَ،  
عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَرَشِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِ بْنُ نَفِيرٍ، عَنْ **عُوفِ بْنِ مَالِكٍ** أَنَّهُ قَالَ:  
بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ **رَسُولِ اللَّهِ** ذَاتَ يَوْمٍ، فَنظَرُ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ:  
"**هَذَا أَوَانُ الْعِلْمِ أَنْ يَرْفَعَ**"، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ **زِيَادُ بْنُ أَبِي**: أَيْرِفَعُ الْعِلْمَ  
يَا **رَسُولَ اللَّهِ** وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ، وَقَدْ عَلَّمَنَا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا؟ فَقَالَ **رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ**  
**عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "إِنْ كُنْتَ لِأُظَنِّكَ مِنْ أَهْلِ الْهُدْيَةِ"، ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ أَهْلِ الْكُتَابِ،  
وَعِنْدَهَا مَا عِنْدَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَقِيَ جَبْرِ بْنُ نَفِيرٍ **شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ** بِالْمُهَلِّ،  
فَحَدَّثَهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ **عُوفِ بْنِ مَالِكٍ** فَقَالَ: صَدَقَ **عُوفٌ**، ثُمَّ قَالَ: "وَهَلْ تُدْرِي مَا  
رَفَعُ الْعِلْمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: "ذَهَابُ أَوْعِيَّتِهِ". قَالَ: "وَهَلْ تُدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ  
أَوَّلُ أَنْ يَرْفَعَهُ؟" قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: "الْخُشُوعُ، حَتَّى لَا تَكَادُ تَرَى خَاشِعًا".

وقد رواه النسائي في "الكبرى" عن الربيع بن سليمان، عن ابن وهب، عن الليث بن سعد، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عنه به، كما في "تحفة الأشراف".

ورواه الطحاوي في "مشكل الآثار" (ج 1 ص 123) فقال: حدثنا الربيع الجيزي والحسين بن نصر البغدادي، حدثنا سعيد بن أبي هرير، أخبرني يحيى بن أيوب، حدثنا أبو سليمان إبراهيم بن أبي عبلة به.

فائدة:

إشكال حول هذا الحديث، وجوابه:

قال الطحاوي رحمه الله في "مشكل الآثار" (ج 1 ص 124): فأنكر منكر هذه الأحاديث، وقال: كيف يكون العلم يرفع في زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأيامه هي الأيام السعدية التي لا أمثال لها، والوحي قائماً كان ينزل عليه فيها، فحال أن يكون العلم الذي ينزل فيها ويبقى في أيدي الناس ليبلغه بعضهم بعضاً إلى يوم القيامة كما أمروا به، فيكون ذلك مرفوعاً في تلك الأيام، لأن ذلك لو كان كذلك انقطع التبليغ، وبقي الناس في أيام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلا علم، وكانوا بعده في خروجهم عنه أغلظ، وهذا يستحيل، لأن العلم إنما علم بأخذ خلف عن سلف، إلى يوم القيامة.

فكان جوابنا له في ذلك: أن هذا الحديث من أحسن الأحاديث وأصحها، وأن الذي فيه من نظر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى السماء ومن قوله عند ذلك: «هذا أوان يرفع فيه العلم» إنها هو إشارة منه إلى وقت يرفع فيه العلم، ويجوز أن يكون هذا وقت يكون بعده؛ لأن هذا إنما هو كلمة يشار بها إلى الأشياء، من ذلك قوله تعالى: **«هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»** ليس يوهكم فيه يوم أنزل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ»** ليس على شيء من يوم قيل له ذلك، في أمثال لهذا كثيرة في القرآن، فمثل ذلك ما في حديث عوف، قد يحتل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لها نظر إلى السماء أرى فيها الزمان الذي يرفع فيه العلم، فقال ما قال من أجل ذلك.

وهما يدخل على ما ذكرنا من هذا، احتجاجه عليه الصلاة والسلام بضلالة اليهود والنصارى، وعند اليهود منهر التوراة، وعند النصارى منهر الإنجيل، ولم يمنعهما من الضلالة، وإنما كان ذلك بعد ذهاب أنبيائهم صلوات الله وسلامه عليهم، لا في أيامهم، فذلك ما تواعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم به أمته في حديث عوف هذا، يحتل أن يكون بعد أيامهم، وبعد ذهاب من تبعه وخلفه بالرشد والهداية، من أصحابه رضوان الله عليهم، ومن سائر أمته سواهم.

ظهر يوم الخميس 21 ذو الحجة 1445 هجرية

---

## مسجد إبراهيم بشحوح سيئون